

القواعد العسكرية الامريكية في المغرب والوطن العربي وافريقيا

تعتبر القواعد العسكرية الامريكية أداة فعالة في يد الامبريالية لتنفيذ مخططاتها العسكرية/ السياسية الرامية الى فرض هيمنتها بالعنف والقوة. وهذه المخططات التي تدخل في اطار ما تسميه الادارة الامريكية بال"استراتيجية الوطنية" أو "استراتيجية الامن الوطني"، تحدد بعناية ودقة من طرف ما يسمى بـ"مجلس الامن الوطني"، بمساهمة أجهزة المخابرات ووزارتي الدفاع والخارجية. ويقوم هذا المجلس بالاشراف على التنفيذ العملي للاستراتيجية المحددة وتنسيق مختلف الأنشطة المتعلقة بها، السياسية منها والعسكرية.

وإذا كانت الولايات المتحدة قد غيرت من أشكال التعبير عن استراتيجيتها العدوانية خلال مراحل الحرب الباردة ثم التعايش السلمي، فإنها لم تغير يوما ما من طبيعة هذه الاستراتيجية وأهدافها. ولقد عادت في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات للتعبير الواضح والصريح والعملي عن حقيقة تلك الاهداف، بعد أن مهدت وحضرت الشروط السياسية والعسكرية للتصعيد من هجمتها وتهديدها لسلامة الشعوب والسلم العالمي بصفة عامة، وبات واضحا للعيان أن ما تسعى اليه الامبريالية الامريكية هو استعمال العنف والتدخل العسكري لادامة هيمنة الرأسمال المستغل، والتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب لفرض الانظمة الأكثر رجعية على رأسها، ومنع أي تغيير اجتماعي سياسي يتعارض ومصالحها.



صورة للفا عدة الامريكية الموجودة بجبل كورورو
بالقرب من مليبية بالمغرب، على شاطئ المتوسط

وبالرغم من أن الاتفاقية لم تكن الاولى من نوعها، بل انها جاءت في سياق عدد من الاتفاقيات المماثلة مع عدد من الانظمة العربية والافريقية، الا أنها اكتست أهمية بالغة بالنسبة للإدارة الأمريكية لأنها سمحت بتقنين امكانية نقل القوات العسكرية الأمريكية عبر المحيط الاطلسي بالاعتماد على "محطة المغرب" قبل التوجه للتدخل في المشرق العربي أو الخليج أو افريقيا. وتنص الاتفاقية كما صرح بذلك أحد مسؤولي وزارة الدفاع الأمريكية، على تواجد "خبراء عسكريين أمريكيين في القواعد المغربية" واستعمال هذه الاخيرة من طرف القوات الأمريكية للقيام بـ"مناورات عسكرية دورية" بالمنطقة، كما كان الشأن بالنسبة للمناورات التي نظمت فوق تراب المغرب وفي مياها الشمالية، خلال شهر نوفمبر ١٩٨٢ (مناورات الحسيمة). ولقد تمكنت البعثة المذكورة من مشاهدة عمل الخبراء العسكريين الأمريكيين وفرق البناء ومنجزاتهم الرامية الى تكييف التجهيزات العسكرية الأمريكية مع حاجيات التدخل السريع، انطلاقا من الاراضي والمياه المغربية.

مصر والسودان

وكانت مصر البلد الثاني الذي زارته البعثة بعد المغرب، بصفتها البلد الاول الذي كان نظامها سباقا الى عقد الاتفاقات مع الولايات المتحدة في شكل قواعد عسكرية وامكانيات لتدخل قواتها بالمنطقة (اتفاقات كامب دافيد). هذه القوات التي تتواجد فوق التراب المصري بشكل دائم، قامت غير ما مرة بمناورات واضحة اكتست طابع الاستفزاز الواضح ضد الامة العربية والشعوب الافريقية. وفي الوقت الراهن يوجد بشكل دائم فوق التراب المصري فريق من قوات التدخل السريع يتكون من ٢٠٠ جندي مارينز، مستعد للتدخل العدواني في أي وقت وحين. وفي نفس الوقت عملت الامبريالية الأمريكية على اعادة تجهيز قاعدة رأس بناس فوق شاطئ البحر الاحمر، لكي يصبح بإمكانها استقبال طائرات النقل العسكرية الضخمة من جهة، ومن جهة ثانية لانزال حوالي ١٦٠٠٠ جندي أمريكي مسلح ومجهز ومستعد للعمل العسكري.

ولقد جرت أعمال مماثلة في مطار الدمازن في الجنوب الشرقي للسودان لكي يصبح محطة أساسية في عملية نقل قوات التدخل السريع نحو الخليج العربي أو في اتجاه افريقيا. والجدير بالذكر أن الاتفاقية الثنائية بين النظام السوداني والولايات المتحدة قد شملت بناء ثلاث قواعد عسكرية، واحدة منها بحرية واثنان

ويجد هذا التوجه تعبيره الملموس في اقامة وتعزيز الاحلاف العسكرية/السياسية في مختلف المناطق، والتحالفات والاتفاقات العسكرية الثنائية، والتواجد العسكري المباشر للقوات الأمريكية فوق أراضي مختلف البلدان، وتعزيز وتقوية "قوات التدخل السريع" القادرة على التدخل في مختلف أنحاء العالم، وفي تزويد عشرات البلدان التابعة بأحدث الاسلحة واستعمال قواتها المسلحة لخدمة المصالح الاستراتيجية والاقتصادية والسياسة الأمريكية...

ومن أجل حفظ تلك المصالح الأساسية اعتبرت الولايات المتحدة عددا من مناطق العالم "مناطق المصالح الحيوية" بالنسبة لها - أي تلك التي توجد فيها المواد الأولية الاستراتيجية أو التي تحتل مواقع جغرافية أساسية ضمن استراتيجية الهيمنة الامبريالية - وأعدت تجهيزات وقوات عسكرية هائلة من أجل "حمايتها". وضمن هذه القوات، "قوات التدخل السريع" كما أسلفنا والتي أصبحت تضم اليوم أزيد من مائتي ألف جندي. وإذا كانت هذه "الفرق التأديبية" قد أعدت في بداية الامر للتدخل في المشرق العربي والخليج، نظرا لحجم المصالح البترولية هناك، فإن مناطق تدخلها المحتمل قد وسعت فيما بعد الى شمال افريقيا، وافريقيا الشرقية والوسطى. ولكي تتمكن هذه القوات من التدخل في مناطق توجد على بعد آلاف الكيلومترات من الولايات المتحدة، بسرعة وفعالية، كان من الضروري ايجاد قواعد عسكرية في عدد من النقاط الحساسة فوق الارض العربية والافريقية تعمل على المراقبة والتجسس بشكل دائم، وتستعمل كمحطات للتدخل السريع كلما اقتضت الضرورة...

في هذا الاطار، قامت بعثة أمريكية رسمية تابعة للكونغريس (لجنة القوات المسلحة) في ربيع سنة ١٩٨٢، برحلة كان هدفها الرسمي هو "مراقبة بناء التجهيزات الخاصة لقوات التدخل السريع" وشملت كلا من المغرب ومصر وعمان واسرائيل وكينيا وجزيرة موريس...

المغرب

وليس من قبيل الصدف أن تكون أول محطة في زيارة البعثة هي المغرب... فقبل أيام معدودة، كان النظام المغربي قد وقع على اتفاقية سرية مع الإدارة الأمريكية، يتم بموجبها اعادة تنشيط القواعد العسكرية الأمريكية بالمغرب وبناء أخرى جديدة في كل من الشمال والجنوب، ويسمح لقوات التدخل السريع باستعمال التجهيزات العسكرية والقواعد الموجودة فوق التراب وفي المياه المغربية.

جويتان. وعلى اثر الاتفاقية، شرعت فرق من قوات التدخل السريع في اجراء تدريبات عينية حسب مناخ المنطقة وخصائصها، وذلك بقاعدة " وادي سيدنا " شمال الخرطوم. ويتم استبدال هذه الفرق دوريا بفرق أخرى لكي يتدرب أكبر عدد ممكن من الجنود الامريكيين بنفس الطريقة.

عمان والسعودية

ويتكامل دور القواعد العسكرية بمصر والسودان مع دور تلك الموجودة بسلطنة عمان، الذي يسمح موقعها الجغرافي بالتحكم الاستراتيجي في مدخل الخليج العربي. ويبلغ عدد القواعد العسكرية الامريكية فوق الاراضي العمانية، البحرية منها والجوية، على الاقل سبعة، استعملت غير ما مرة من طرف الطائرات والبواخر العسكرية الامريكية. والجدير بالذكر أن هذه القواعد قادرة على استقبال الطائرات الاستراتيجية ب ٥٢ وكذا الغواصات النووية.

ولقد وضعت الامبريالية الامريكية بالنسبة للعربية السعودية "برنامجا طموحا" من أجل "بناء قواعد عسكرية احتياطية مجهزة بشكل كامل ومستعدة للاستعمال من طرف القوات الامريكية" على حد تعبير صحيفة الواشنطن بوست. ولانجاز هذا "البرنامج الطموح" الرامي الى ايجاد بنية تحتية عسكرية أساسية بهذا البلد الغني، انتقل الى عين المكان آلاف الجنود والخبراء للاقامة هناك بشكل دائم، والاشراف على اعادة تجهيز القواعد الموجودة وبناء أخرى جديدة في شواطئ البحر الاحمر، والخليج العربي، وفي مناطق أخرى.

ولقد نقلت الولايات المتحدة طائرات أو اكس الشهيرة الى القواعد الجوية بالسعودية لمراقبة مناطق واسعة من المشرق العربي. وفي حالة اقبال قوات التدخل السريع على عمليات عسكرية بالمنطقة، فان هذه الطائرات ستستعمل كقيادة جوية، قادرة على ضبط وتوجيه تلك العمليات.

ولقد نقلت الولايات المتحدة طائرات أو اكس الشهيرة الى القواعد الجوية بالسعودية لمراقبة مناطق واسعة من المشرق العربي. وفي حالة اقبال قوات التدخل السريع على عمليات عسكرية بالمنطقة، فان هذه الطائرات ستستعمل كقيادة جوية، قادرة على ضبط وتوجيه تلك العمليات.

الصومال

أما الصومال، فليس من المبالغة في شيء التأكيد على أنها أصبحت بمثابة معسكر أمريكي، بموجب الاتفاقية التي وقعها النظام الصومالي مع الامبريالية الامريكية. وتنص هذه الاتفاقية بشكل خاص على بناء قاعدة بحرية وجوية أساسية بنواحي بربرة، حيث قدم مئات الخبراء والجنود الامريكيين وقاموا بأعمال ضخمة

فيها القواعد العسكرية الامريكية أو التي تسخر أجزاء من ترابها ومياها لخدمة الاغراض الامبريالية العدوانية - بموجب الاتفاقات التي تمضيها أنظمتها العملية - تعد بلدانا غير مستقلة، لا يزال مطروحا على شعوبها وقواها الحية انجاز أهداف التحرر وتحقيق السيادة الوطنية التي لا تقبل التجزئة ولا المساومة. وضمنها توجد بلادنا، حيث لا يزال الاستعمار المباشر جاثما على أجزاء هامة من ترابها، بعد مرور أزيد من ربع قرن على ما سمي بالاستقلال، وحيث تمتعت وتتمتع الامبريالية الامريكية بقواعد وتسهيلات عسكرية هامة، حاول النظام باستمرار اخفاءها عن الرأي العام والشعب المغربي، ويحاول البعض تجاهلها أو السكوت عنها بدعوى "الاسبقية للقضية الوطنية" . . . وأي قضية "وطنية" تلك التي تسمح برهن السيادة الوطنية بكاملها وفتح الباب واسعا، ليس لتكبير الشعب المغربي ونهبه واستغلاله وحسب، بل من أجل استعمال بلادنا جسرا للمخططات العسكرية والسياسية الامريكية في الوطن العربي وافريقيا .

وفي هذا السياق وضمن الاستراتيجية الامبريالية العامة، تندرج الادوار الخطيرة التي يلعبها النظام المغربي، سواء اتجاه افريقيا، حيث لم يتردد في اقحام قواتنا المسلحة في التدخل في شؤون الشعوب، وحسم الوضع بالعنف والقوة لصالح الاستعمار الجديد والرجعية، كما حدث في الكونغو والزاير لاحقا، أو بالنسبة للقضية العربية وما يلعب ضمنها من أدوار سياسية "طليعية" غارقة في التبعية والرجعية، الى جانب أنظمة السعودية ومصر خاصة .

ان أي مواطن ومناضل حقيقي لا يمكنه أن يقبل أو يسكت على واقع من هذا القبيل . كما أن مسألة السيادة الوطنية لا تقبل أي تأجيل، أو تنظير، فهي واضحة وضوح الشمس، وهي قضية الساعة والنضال اليومي . وكل "التنظيرات الثورية" التي تسعى الى اخفاء الحقيقة عن الشعب وطمس واقع الاستعمار والهيمنة، انما هي مغالطات وانحرافات، لان النضال الوطني يأتي قبل "التقدمية" و"الثورية"، وهو واجب مقدس مطروح على كل مواطن مغربي، فما بالك بالمناضل التقدمي . . .

لنناضل صفا واحدا
من أجل اجلاء القوات الامريكية
من أراضينا



صرح الوزير العنصرى على اثر ذلك، أن هذه الصواريخ "ستسمح لنا بتخويف ليس البلدان المجاورة فقط، بل كل البلدان الافريقية" . . . كما نشير الى التصريح الذى أدلى به الكاتب العام للحلف الاطلسي السيد لونس والذى قال: "يجب على جنوب افريقيا أن تتولى بشكل مباشر الدفاع عن المصالح الغربية بافريقيا" . . .

قاعدة دياقو قارسيا

وضمن شبكة التطويق العسكى الامبريالي لافريقيا، لا بد أن نشير كذلك الى القاعدة البحرية والجوية الامريكية بدياقو قارسيا بالمحيط الهندي، والتي لها أيضا دور أساسي وخطير. ولقد وظفت الادارة الامريكية مئات الملايين من الدولارات لتجهيزها وتجديد معداتها باستمرار لدرجة أن هذه القواعد أصبحت قادرة على استقبال الطائرات الامريكية الاستراتيجية ب ٥٢ السيئة الذكر، والتي يمكنها انطلاقا من هذه القاعدة أن تصل الى أي بلد افريقي في أقرب الاجال . وتوجد بها أيضا سبعة مخازن ضخمة تضم مختلف الاسلحة الخفيفة منها والثقيلة، الكافية لتجهيز ١٢ ٠٠٠ جندي الذين يمكن نقلهم من الولايات المتحدة نحو القاعدة بدون معدات، تم تسليحهم منها للتدخل في الوطن العربي أو افريقيا. هذا علاوة على الاسلحة النووية الموجودة بالقاعدة والتي يمكن لقوات التدخل السريع أن تستعملها عند الضرورة .

النضال الوطني : واجب مقدس

هذه لمحة سريعة عن الشبكة المتكاملة التي تحاول بواسطتها الامبريالية الامريكية تطويق الشعوب الافريقية والعربية ضمن استراتيجية معلنة، تستهدف ادامة ادامة نهب خيرات تلك الشعوب، ومنع تحررها وادامة استغلالها واستعبادها . ولم نر من الضروري هنا، الالاحاح على الدور المباشر والاساسي الذى تلعبه اسرائيل ضمن هذه الاستراتيجية، باعتبارها ليس مجرد قاعدة أو محطة تستعمل لاهداف العدوان الامبريالي، بل انها في حد ذاتها ترسانة أمريكية هائلة ميثوتة في الجسم العربي/ الافريقي، وأداة مباشرة لتنفيذ المخططات الامبريالية العسكرية منها والاقتصادية والسياسية، بل ان ذلك هو مبرر وجودها على الخريطة، بوصفها كيانا استعماريا مباشرا .

ومن الواضح كذلك، أن جميع البلدان العربية والافريقية التي تتواجد